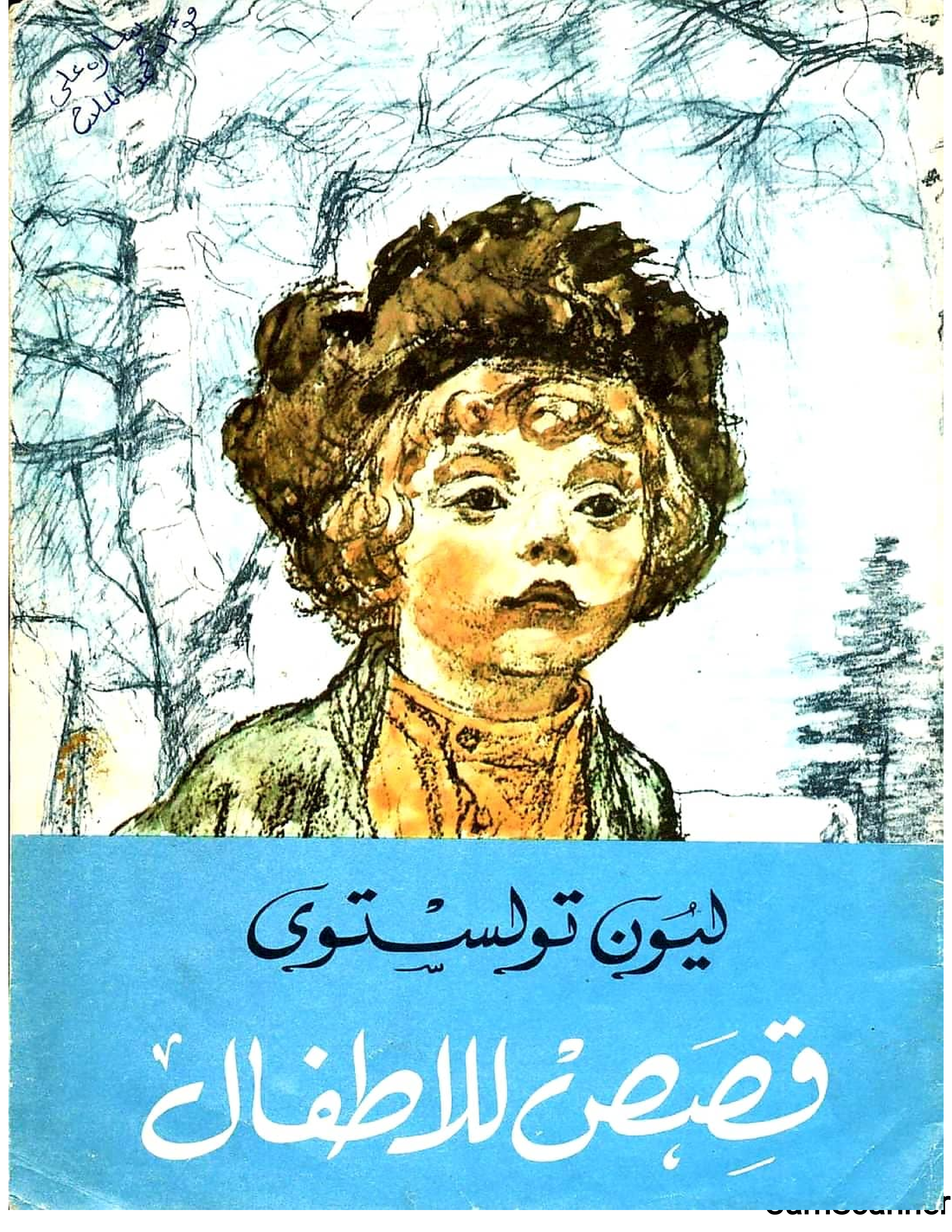

ليون تولستوي
قصص للأطفال

لَقَدْ أَلَّفَ الكاتِبُ الرُّوسِيُّ العَظِيمُ لِيُون تولسْتوي (١٨٢٨ — ١٩١٠) عَدَداً مِنْ الكُتُبِ المُتَضَمِّنَةِ مَجْمُوعَاتٍ مِنْ القِصَصِ القَصِيرَةِ الرائِعَةِ لِلأَطْفالِ التي دَخَلَتْ في كَنْزِ الآدابِ العَالَمِيَّةِ .

إنَّ هذا الكِتَابُ الذي نَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيِّ القَارِئِ الصَغِيرِ يَحْتَوِي عَلَى أَحْسَنِ قِصَصِ لِيُون تولسْتوي لِلأَطفَالِ وَهُوَ مُزَوَّدٌ بِرُسُومِ الأَكادِيمِيِّ باخوموف .



ليون تولستوى

قصص للأطفال



دار «رادوغا»
موسكو



قُطَيْطَةٌ

فاسْيا وكاتْيا أَخٌ وأُخْتٌ كانَتْ لَهُمَا قِطَّةٌ ضاعَتْ في الرَّبيعِ فَبَحَثَ الطِّفْلانِ عَنْها في كُلِّ مَكانٍ ولَمْ يَعْثُرا عَلَيْها . وذاتَ مَرَّةٍ ، بيْنَما كانا يَلْعَبانِ قُرْبَ الأَنْبارِ ، سَمِعا مُواءً رَقيقاً فَوْقَ رَأْسَيْهِما . صَعِدَ فاسْيا السُّلَّمَ الى سَطْحِ الأَنْبارِ . وَوَقَفَتْ كاتْيا في الأَسْفَلِ وأَنْشَأَتْ تَسْأَلُهُ : «هَلْ وَجَدْتَها ؟ هَلْ وَجَدْتَها ؟» إلاَّ أَنَّ فاسْيا لَمْ يُجِبْها . وفي آخِرِ الأَمْرِ هَتَفَ لَها :

— وَجَدْتُها ! قِطَّتَنا . . . وَمَعَها صِغارُها . يا لِرَوْعَتِهِم . فَتَعالَيْ إِلَى هُنَا في الحال !





رَكَضَتْ كاتْيا إلى البَيْتِ ، وأَخْرَجَتْ حَليباً ، وحَمَلَتْهُ الى القِطَّةِ . كانَتْ القُطَيْطَاتُ خَمْساً . وحينَ كَبُرْنَ قَليلاً ، وأَخَذْنَ يَخْرُجْنَ مِنَ الزَّاوِيَةِ التي وُلِدْنَ فيها إِخْتارَ الطِّفْلانِ لَهُما قُطَيْطَةً رَمادِيَّةً ذاتَ قَوائِمَ بِيضٍ ، وحَمَلاها إلى البَيْتِ . وَزَّعَتِ الأُمُّ القُطَيْطاتِ الأُخْرَياتِ ، وتَرَكَتْ تِلْكَ القُطَيْطَةَ لِلطِّفْلَيْنِ . أَخَذَ الطِّفْلانِ يُطْعِمانِ القُطَيْطَةَ ، ويَلْعَبانِ مَعَها ويُضْجِعانِها مَعَهُما لِتَنَــــامَ .

ذَاتَ مَرَّةٍ خَرَجَ الطِّفْلانِ إلى الطَّرِيقِ للعِبِ وأَخَذَا مَعَهُمَا القُطَيْطَةَ .

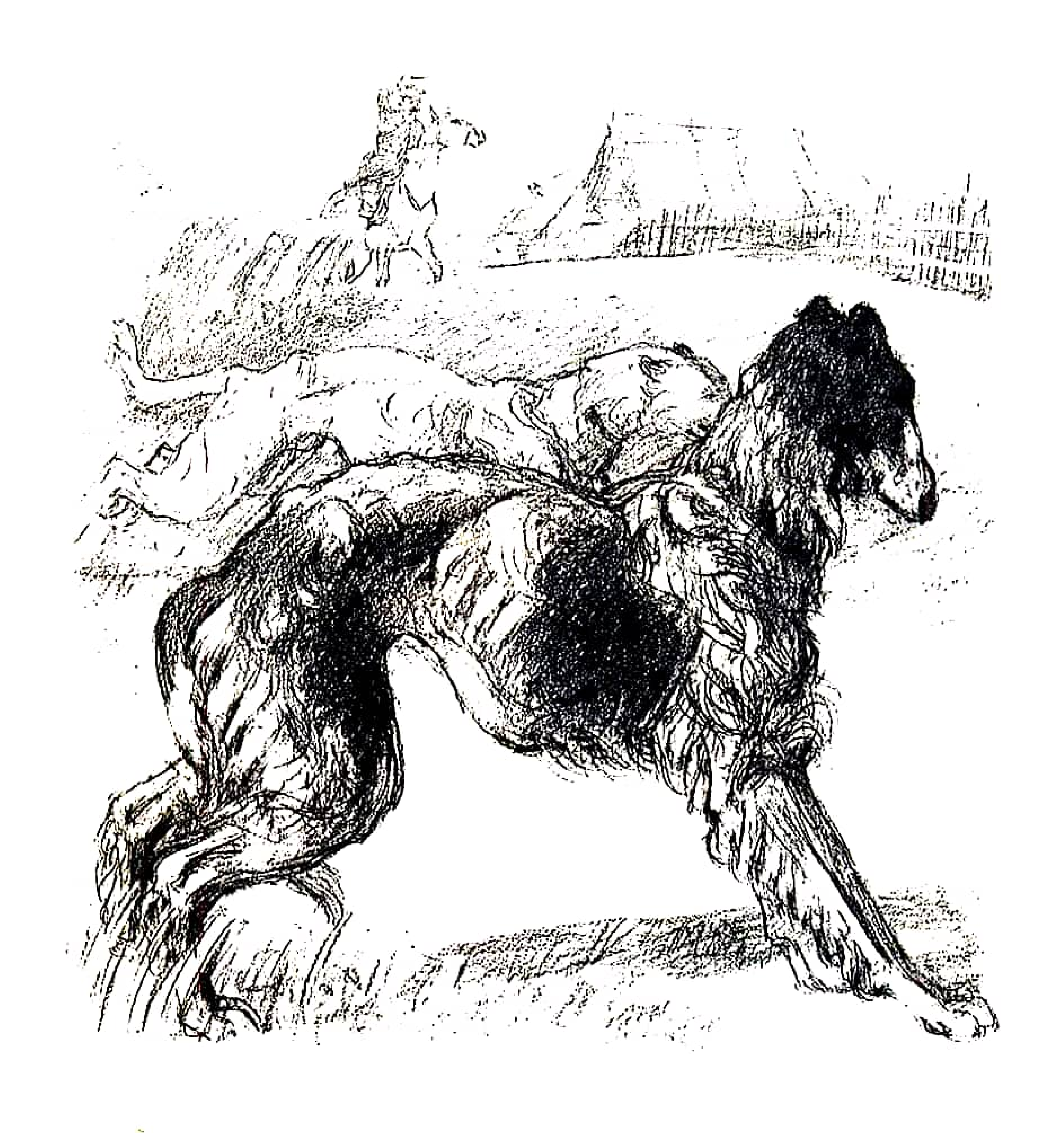
أَطَارَتْ الرِّيحُ القَشَّ في الطرِيقِ ، وأَخَذَتِ القُطَيْطَةُ تَلْعَبُ بِالقَشِّ ، والطِّفْلانِ فَرِحَانِ بِهَا .

ثُمَّ عَثَرَا عَلَى خُمَيْضٍ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ فَذَهَبَا يَجْمَعَانِهِ ، وَنَسِيَا أَمْرَ قُطَيْطَتِهِمَا .





وَفَجْأَةً سَمِعَا صَوْتاً عَالِياً يَصْرُخُ : «إِلَى الوَرَاءِ ، إِلَى الوَرَاءِ !» وَرَأَيَا صَيَّاداً يَعْدُو عَلَى فَرَسِهِ ، وأَمامَهُ كَلْبَانِ أَبْصَرَا بِالقُطَيْطَةِ فَأَرَادَا إِخْتِطَافَهَا . إِلاَّ أَنَّ القُطَيْطَةَ البَلِيدَةَ ، بَدَلاً مِنْ أَنْ تَهْرُبَ ، قَرْفَصَتْ عَلَى الأَرْضِ مُقَوَّسَةً ظَهْرَهَا ، نَاظِرَةً إِلَى الكَلْبَيْنِ . خافَتْ كَاتْيَا مِنَ الكَلْبَيْنِ ، وصَرَخَتْ ، وهَرْوَلَتْ مُبْتَعِدَةً عَنْهُمَا ، بَيْنَمَا رَكَضَ فَاسْيَا نحو القُطَيْطَةِ بِكُلِّ مَا فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ ،



وَوَصَلَ والكَلْبانِ إِلَيْها في آنٍ واحِدٍ . وَهَمَّ الكَلْبانِ بِاخْتِطافِ القُطَيْطَةِ ، إلاَّ أَنَّ فاسْيا أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَيْها ، وأَخْفَاها عَنِ الكَلْبَيْنِ .

وَصَلَ الصَّيَّادُ ، وأَبْعَدَ الكَلْبَيْنِ ، وَحَمَلَ فاسْيا القُطَيْطَةَ إِلى البَيْتِ ، ولَمْ يَخْرُجْ بِها إِلَى الحَقْلِ ثانِيَةً .

الفَتاةُ والفُطْرُ

عادَتْ فَتاتَانِ إلى بَيْتِهِما ، وَمَعَهُما فُطْرٌ .

واعْتَرَضَتْهُما سِكَّةُ حَديدٍ ، فكانَ عَلَيْهِما أنْ تَعْبُراها .

ظَنَّتْ الفَتاتانِ أنَّ القِطارَ بعيدٌ ، فَصَعِدَتا السُّدَّةَ ، وسارَتا عَبْرَ السِكَّةِ .

وفَجْأَةً ارْتَفَعَ ضَجيجُ القِطارِ . فَرجَعَتِ الكُبْرى إلى الوراءِ وَرَكَضَتِ الصُغْرى تَعْبُرُ الطَّريقَ .

وَصاحَتِ الكُبْرى بِأُخْتِها :

— لا تَرْجِعي إلى الوراءِ !

إلاَّ أنَّ القِطارَ كانَ قَريباً وَضَجيجَهُ عالياً . فَلَمْ تَسْمَعِ الفَتاةُ الصُغْرى ، وَظَنَّتْ أنَّها تُؤْمَرُ بِالرُّجوعِ إلى الوراءِ .

فَرَجَعَتْ إلى الوراءِ عَبْرَ السِّكَّةِ ، وتَعَثَّرَتْ ، وتَناثَرَ الفُطْرُ . وأَخَذَتْ تَجْمَعُهُ . كانَ القِطارُ عَلى مَسافَةٍ قَريبَةٍ . وَصَفَرَ السَّائِقُ قَدْرَ ما يَسْتَطيعُ .

وصاحَتِ الفَتاةُ الكُبْرى : «أُتْرُكي الفُطْرَ» ولكِنَّ الصُّغْرى ظَنَّتْ أنَّها تَأْمُرُها بِجَمْعِهِ ، فَزَحَفَتْ بَيْنَ القُضْبانِ .

وَلَمْ يَسْتَطِعِ السَّائِقُ أنْ يُوقِفَ القِطارَ.

وَصَفَرَ القِطارُ بِأَعْلَى صَفيرِهِ ، وسارَ فَوْقَ الفَتاةِ .

وَصَرَخَتِ الفَتاةُ الكُبْرى ، وَبَكَتْ وَأَطَلَّ جَميعُ المُسافِرينَ من نَوافِذِ العَرَباتِ وهَرْوَلَ مُلازِمُ القِطارِ إلى نِهايَةِ القِطارِ لِيَرى ماذا حَلَّ بِالفَتاةِ .

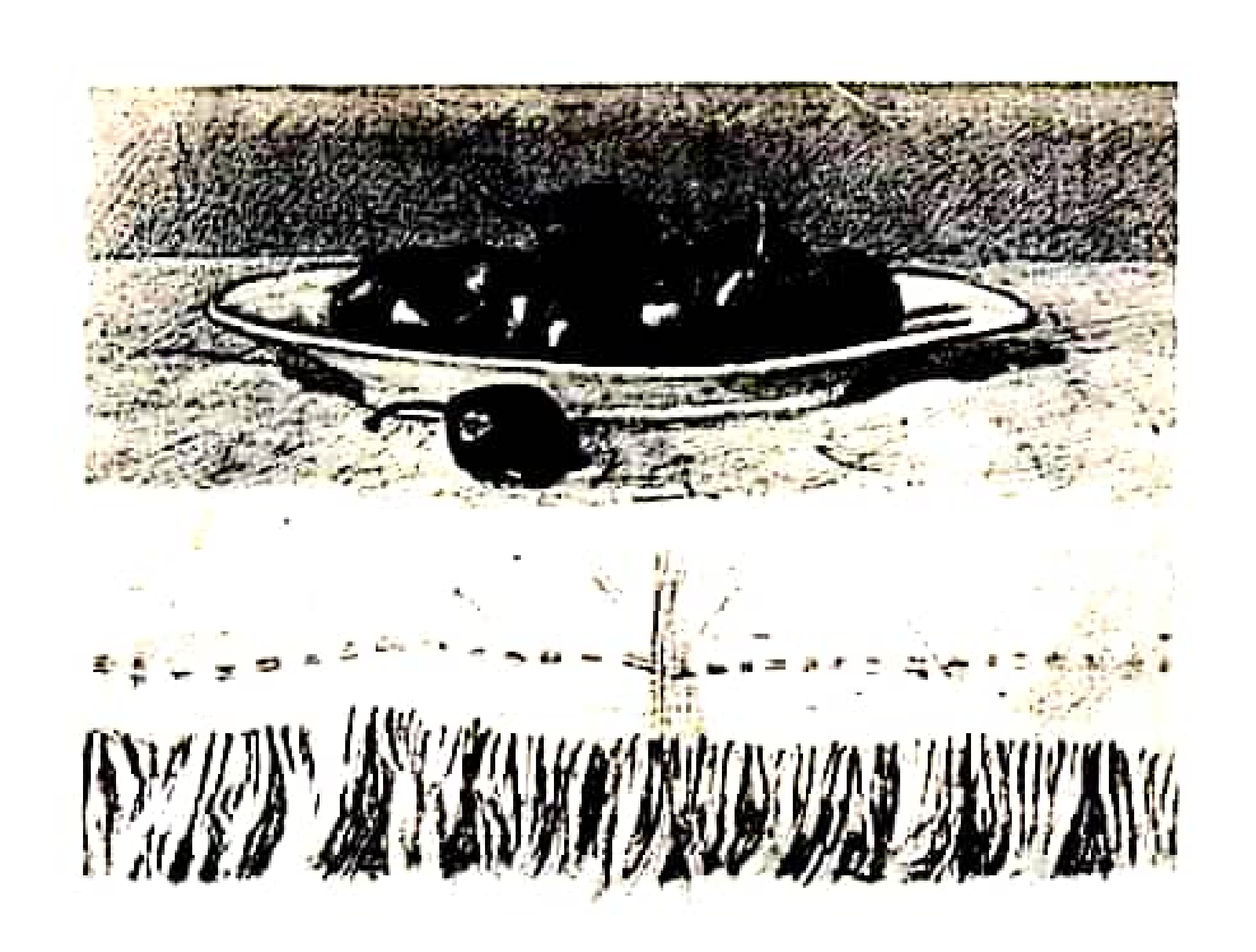




وَحِينَ مَرَّ القِطَارُ رَأَى الجَمِيعُ الفَتَاةَ تَرْقُدُ بَيْنَ السِكَّتَيْنِ سَاكِنَةً وَوَجْهُهَا إِلى الأَسْفَلِ .

ولَمَّا صَارَ القِطَارُ بَعِيداً رَفَعَتِ الفَتَاةُ رَأْسَهَا وَقَفَزَتْ على رُكْبَتَيْهَا تَجْمَعُ الفُطْرَ ، وهَرَعَتْ نَحْوَ أُخْتِهَا .





نَوَاةٌ

إشْتَرَتِ الأُمُّ خَوْخاً ، وارادَتْ أنْ تُقَدِّمَهُ لأطْفالِها بَعْدَ الغَدَاءِ . وَضَعَتِ الخَوْخَ في صَحْنٍ . لَمْ يَكُنِ الطِّفْلُ فانْيا قد ذَاقَ الخَوْخَ في حَيَاتِهِ ، فَرَاحَ يَتَشَمَّمُهُ ، وأُعْجِبَ بِهِ كَثيراً ، واشْتَهى أَكْلَهُ . وأخَذَ يَمُرُّ بِهِ جَيْئَةً وذَهَاباً . ولَمَّا خَلَتْ الغُرْفَةُ لَمْ يتمالَكْ نَفْسَهُ فَتَنَاوَلَ خَوْخَةً ، وأَكَلَهَا .

عَدَّتْ الأُمُّ الخَوْخَ قَبْلَ الغداءِ وعَرَفَتْ أَنَّ خَوْخَةً نَاقِصَةٌ . فأَخْبَرَتِ الأَبَ بِذَلِكَ .

وعِنْدَ الغَدَاءِ قَالَ الأَبُ : «أَيُّهَا الأَوْلادُ ، أَلَمْ تأْكُلوا خَوْخَةً ؟» أَجَابُوا جَميعاً : «لاَ» . واحْمَرَّ فَانْيا فصَارَ كَجَرَادَةِ البَحْرِ المَسْلُوقَةِ وقال أَيْضاً : «لاَ ، لَمْ آكلْ» .

حِينَئذٍ قَالَ الأَبُ : «لَيْسَ جَميلاً أن يَنْفَرِدَ واحِدٌ مِنكُمْ بِأَكْلِ خَوْخَةٍ . ولكِنَّ المَسْأَلَةَ لَيْسَتْ هَذِهِ ، بلْ المَسْأَلَةَ أَنَّ في الخَوْخِ نَوىً ، ومَنْ لاَ يَعْرِفُ كَيْفَ يأْكُلُ الخَوْخَ ، ويَبْتَلِعُ النَّوَاةَ يَمُتْ بَعْدَ يَوْمٍ . وهَذَا مَا أَخَافُهُ» .

فَامْتُقِعَ وَجْهُ فَانْيا وقالَ : «لا ، لَقَدْ رَمَيْتُ النَّوَاةَ مِنَ الشُّبَّاكِ» .

وضَحِكَ الجَميعُ ، وبَكَى فَانْيا .





طائِرٌ صَغِيرٌ

حَلَّ يَوْمُ مِيلَادِ سِيرِيُوجَا وقُدِّمَتْ لَهُ هَدَايَا عَدِيدَةٌ مِن بَيْنِهَا دَوَّارَاتٌ وخُيُولٌ وصُوَرٌ . ولكِنَّ عَمَّ سِيرِيُوجَا أَهْدَى لَهُ أَثْمَنَ الهَدَايَا : شَبَكَةً لِصَيْدِ الطُّيُورِ . كانت تَتَأَلَّفُ مِنْ لَوْحَةِ خَشَبٍ صَغِيرَةٍ شُدَّتْ عَلَى بِرْوَازٍ ، والشَّبَكَةُ مَرْفُوعَةٌ . وعِنْدَ الصَّيْدِ يُنْثَرُ الحَبُّ عَلَى اللَّوْحَةِ وتُوضَعُ الشَّبَكَةُ في فِنَاءِ البَيْتِ ، وحِينَ يَأْتِي الطَّائِرُ الصَّغِيرُ ، ويَجْلِسُ عَلَى اللَّوْحَةِ ، تَنْثَنِي اللَّوْحَةُ ، وتَنْطَبِقُ الشَّبَكَةُ بِنَفْسِهَا .فَرِحَ سِيرِيُوجَا بِالهَدِيَّةِ ، ورَكَضَ الى أُمِّهِ يُرِيهَا الشَّبَكَةَ . قالَتْ الأُمُّ :

— لَيْسَتْ هَذِهِ لُعْبَةً جَيِّدَةً . ثُمَّ مَا نَفْعُ الطُّيُورِ لَكَ ؟ ولِمَاذَا تُعَذِّبُهَا ؟

— سَأَضَعُهَا فِي الأَقْفَاصِ ، وسَتُزَغْرِدُ . وأَقُومُ أَنَا بِإِطْعَامِهَا ! وحَصَلَ سِيرِيُوجَا عَلَى حَبٍّ نَثَرَهُ على اللَّوْحَةِ ، ووَضَعَ الشَّبَكَةَ فِي الحَدِيقَةِ . وظَلَّ وَاقِفاً يَنْتَظِرُ مَجِيءَ الطُّيُورِ . ولكِنَّ الطُّيُورَ خَافَتْ مِنْهُ ، ولَمْ تَطِرْ وذَهَبَ سِيرِيُوجَا لِتَنَاوُلِ غَدَائِهِ ، وتَرَكَ الشَّبَكَةَ فِي مَكَانِهَا . وبَعْدَ الغداءِ نَظَرَ فِيهَا فَوَجَدَهَا مُنْطَبِقَةً ،وتَحْتَهَا طَائِرٌ يَخْفِقُ . فَرِحَ سِيرِيُوجَا ، وأَمْسَكَ بِالطَّائِرِ ، وحَمَلَهُ إلى البَيْتِ .

— أُنْظُرِي ، يا مَامَا . لَقَدْ اصْطَدْتُ طَائِراً . وهُوَ بُلْبُلٌ عَلَى ما أَظُنُّ . إنَّ قَلْبَهُ يَخْفِقُ خَفَقَاناً شَدِيداً .

قالَتْ الأُمُّ :



— إِنَّهُ سُمَيْلِيٌّ . فَلاَ تُعَذِّبْهُ ، وَمِنَ الخَيْرِ أَنْ تُطْلِقَهُ .

— لاَ ، سَأُطْعِمُهُ وَأُسْقِيهِ .

وَوَضَعَ سِيرِيُوجَا السُّمَيْلِيَّ فِي قَفَصٍ . وَنَثَرَ لَهُ الحَبَّ يَوْمَيْنِ ، وَقَدَّمَ لَهُ المَاءَ ، وَنَظَّفَ القَفَصَ .

وفي اليَوْمِ الثالِثِ نَسِيَ أَمْرَ الطائِرِ ، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَهُ الماءَ . فقالَتْ الأُمُّ لَهُ :

— أُنْظُرْ . لَقَدْ نَسِيتَ طَائِرَكَ . فَخَيْرٌ لَكَ أَنْ تُطْلِقَ سَرَاحَهُ .

— لا . لَنْ أَنْسَاهُ . والآنَ سأَضَعُ لَهُ الماءَ . وأُنَظِّفُ القَفَصَ .

ودَسَّ سيريُوجا يَدَهُ في القَفَصِ ، وأَخذَ يُنظِّفُهُ ، فَخافَ الطائرُ وراحَ يَضْرِبُ مُشبَّكَ القَفَصِ بجناحَيْه . فَرَغَ سيريُوجا مِنْ تَنْظيفِ القَفَصِ ، وذَهَبَ ليَجْلِبَ الماءَ . ورأَتِ الأُمُّ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يُغْلِقَ القَفَصَ فَصاحَتْ بِهِ :

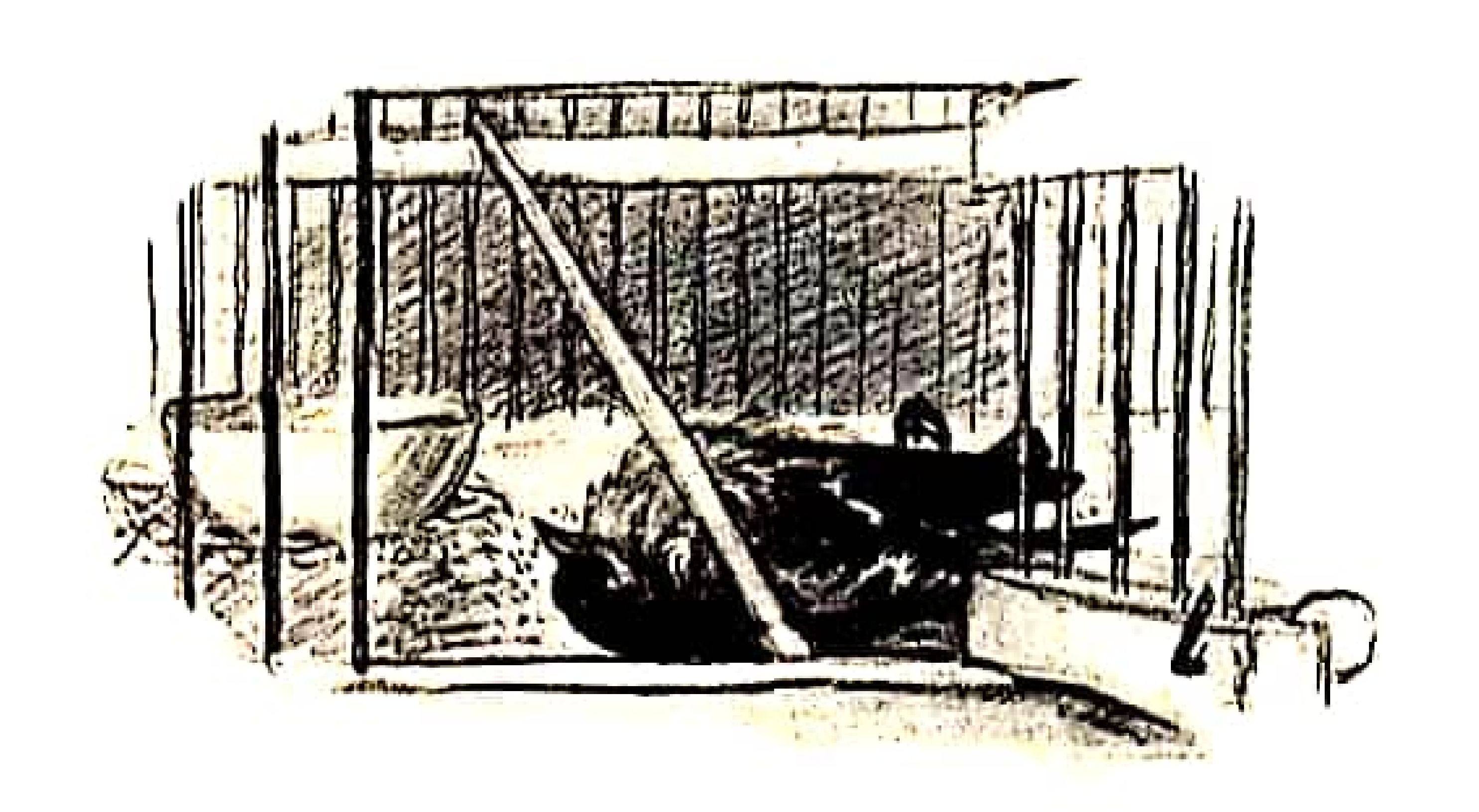
— أَغْلِقِ القَفَصَ ، يا سيريُوجا ، والاَّ فَسَيَطيرُ طائرُكَ ويَقْتُلُ نَفْسَهُ . ما إنْ فَرَغَتْ مِنْ كَلامِها حَتَّى اكْتَشَفَ الطَّائرُ البابَ وفَرِحَ ، ونَشَرَ جناحَيْهِ ، وطَارَ في الغُرْفَةِ نَحْوَ النافِذَةِ . ولكِنَّهُ لَمْ يَرَ الزُّجاجَ ، فاصْطَدَمَ بِهِ ، ووَقَعَ عَلى طُوارِ النَّافِذَةِ .

وهَرْوَلَ سيريُوجا ورَفَعَ الطائرَ وحَمَلَهُ إلى القَفَصِ وكَانَ الطائرُ ما يَزالُ حَيّاً . إلاَّ أَنَّهُ كانَ مُنْكبّاً عَلَى صَدْرِهِ ناشِراً جناحَيْهِ ، مُتَنَفِّساً بِعُسْرٍ . وحَدَّقَ بِهِ سيريُوجا وأَطالَ التَّحْديقَ . وطَفِقَ يَبْكي .

— ما العَمَلُ الآنَ ، يَا أُمَّاه ؟

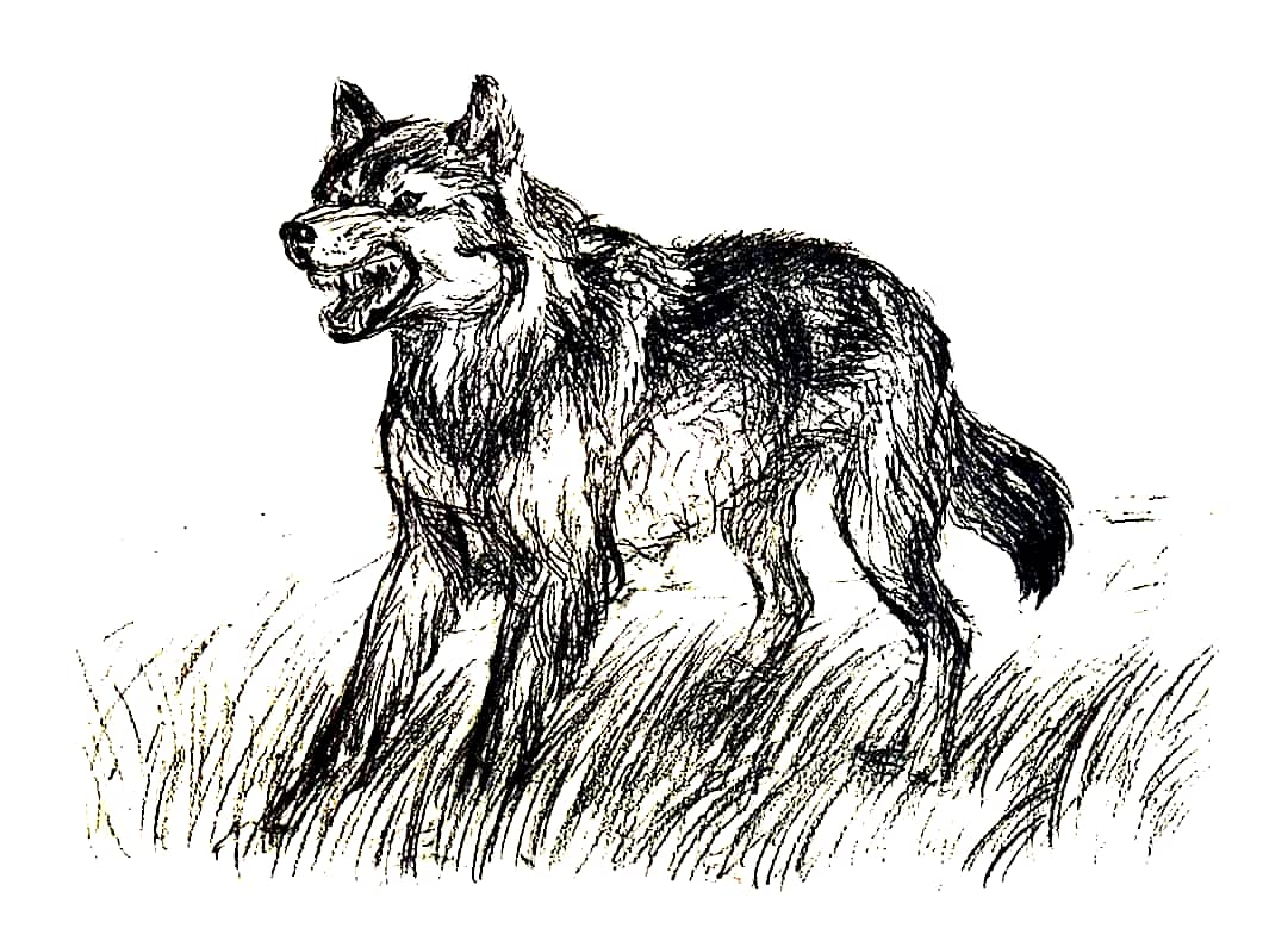
— فَاتَ الأَوانُ الآنَ .

وظَلَّ سيريُوجا مُلازِماً القَفَصَ طِوالَ اليَوْمِ ، يَنْظُرُ إلى الطائِرِ ، والطائرُ مُنْكَبٌّ عَلَى صَدْرِهِ يَتَنَفَّسُ بِعُسْرٍ وبِسُرْعَةٍ . وحينَ ذَهَبَ سيريُوجا إلَى فِراشِهِ كَانَ الطائرُ ما يَزالُ حَيّاً . وأَرِقَ سيريُوجا كَثيراً . كُلَّما أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ، تَخَيَّلَ الطائرَ مُنْكَبّاً ثَقيلَ الأَنْفاسِ . وحينَ اقْتَرَبَ مِنَ القَفَصِ في الصَّباحِ رَأَى الطائرَ مَطْرُوحاً عَلَى ظَهْرِهِ ، ورجْلاهُ مَضْمُومَتانِ ، وقَدْ تَجَمَّدَتْ أَوْصالُهُ . ومُنْذُ ذلكَ الحينِ لَمْ يَصْطَدْ سيريُوجا طائراً قَطُّ .



الكاذِبُ

كانَ أَحَدُ الصِّبْيانِ يَرْعَى غَنَماً فتظاهَرَ بأَنَّهُ رَأَى ذِئْباً وراحَ يَصيحُ : «النَّجدَة ! ذِئْبٌ ، ذِئْبٌ !» وعَدَا الفلاَّحُونَ نَحْوَهُ وَعَرَفُوا أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ صَحيحٍ . وحينَ فَعَلَ ذلك مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً حَدَثَ أَنْ هَاجَمَهُ ذِئْبٌ حَقّاً . وأَخَذَ الصَّبِيُّ يَصيحُ : «تَعَالَوْا . . . إسْرَعُوا ! ذِئْبٌ !» وَظَنَّ الفلاَّحُونَ أَنَّهُ يَخْدَعُهُمْ خُدْعَتَهُ المَأْلُوفَةَ ، ولَمْ يَرُدّوا عَلَيْهِ . وَتَلَفَّتَ الذِئْبُ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً يَخافُهُ . وفَتَكَ بالقَطيعِ كُلِّهِ دُونَ أَنْ يَخْشَى أَحَداً .







صَدِيقانِ

سَارَ صَدِيقَانِ في غَابَةٍ فَاعْتَرَضَهُمَا دُبٌّ فَجْأَةً . أَسْرَعَ أَحَدُهُمَا بالفِرَارِ ، وتَسَلَّقَ شَجَرَةً واخْتَفَى . وبَقِيَ الآخَرُ في الطَّرِيقِ . ولَمْ تكُنْ لَهُ حِيلَةٌ ، فانْكَفَأَ عَلَى الأَرْضِ ، وتَظَاهَرَ بِأَنَّهُ مَيِّتٌ .

تَقَدَّمَ الدُّبُّ مِنْهُ ، وَرَاحَ يَتَشَمَّمُهُ : كَانَ الصَّبِيُّ قَدْ كَفَّ عَنِ التَّنَفُّسِ .

تَشَمَّمَ الدُّبُّ وَجْهَهُ ، فَظَنَّهُ مَيِّتاً ، وابْتَعَدَ عَنْهُ .

وبَعْدَ انْصِرَافِ الدُّبِّ نَزَلَ الصَّبِيُّ الأَوَّلُ مِنَ الشَّجَرَةِ ، وضَحِكَ قَائِلاً :

— ماذا أَسَرَّ الدُّبُّ في أُذْنِكَ

— قالَ لِي إِنَّ أَرَاذِلَ النَّاسِ هُمْ الذينَ يَفِرُّونَ مِنْ أَصْحَابِهِمْ عِنْدَ الأَخْطَارِ .



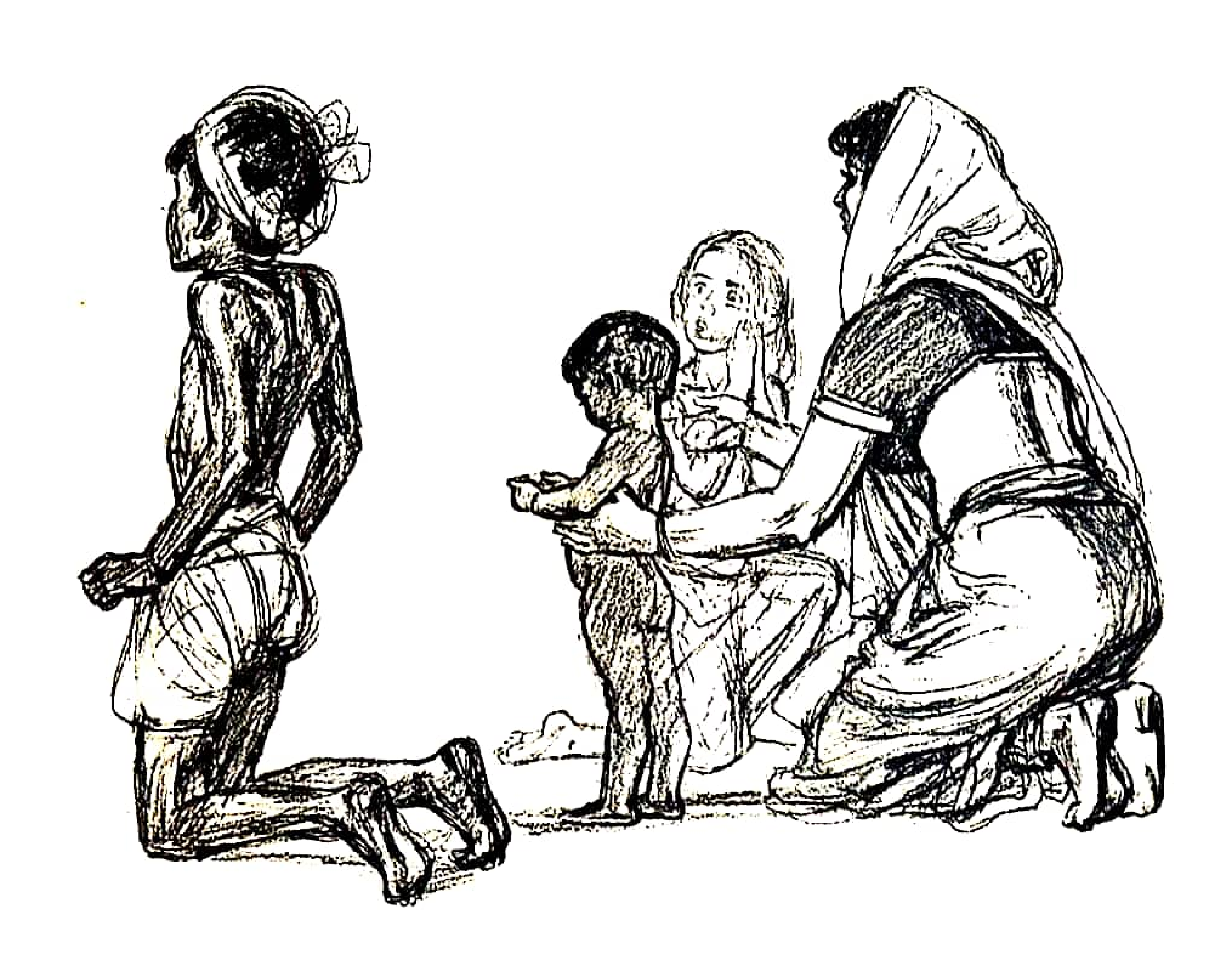
البَجَعُ

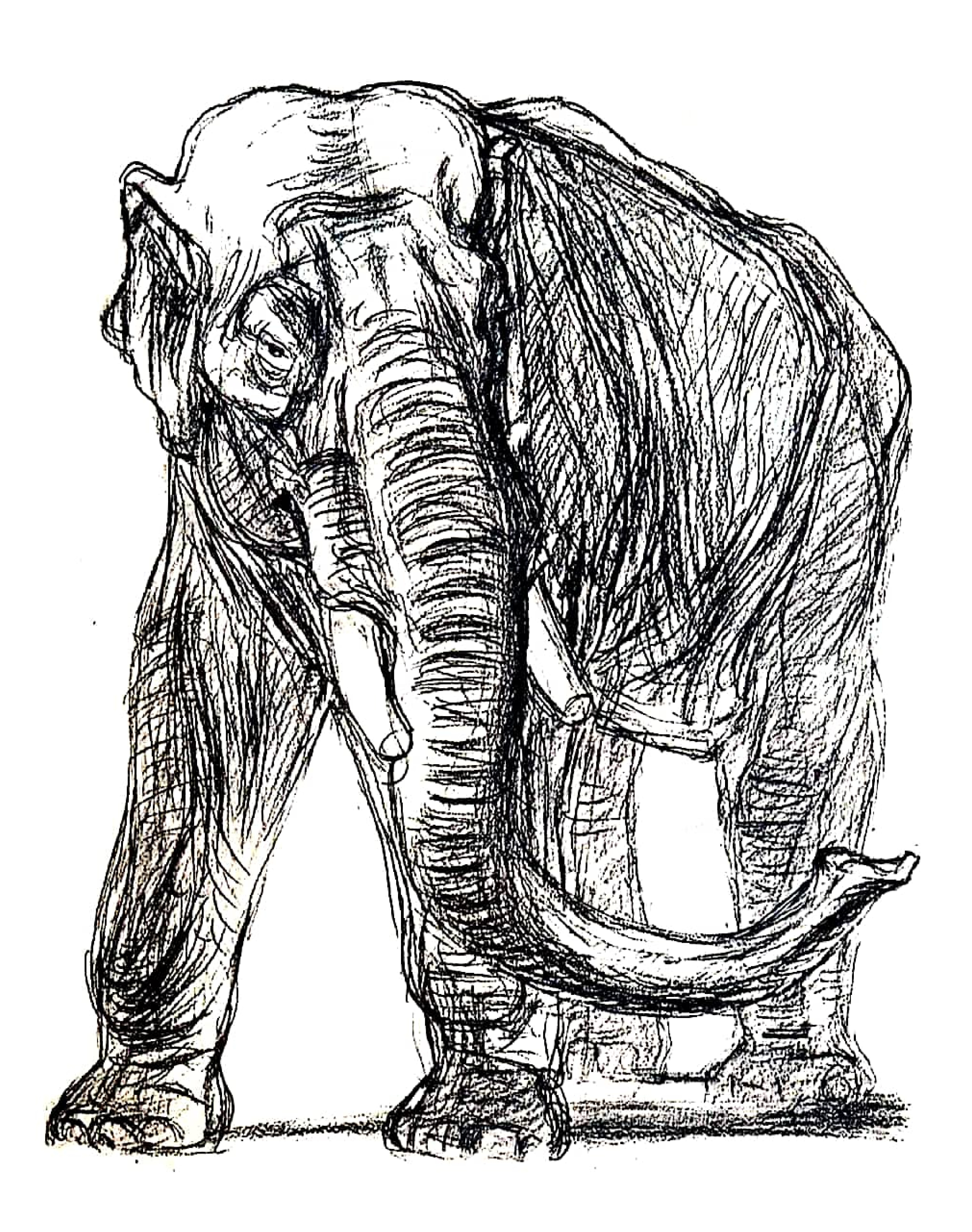
طَارَ سِرْبُ بَجَعٍ مِنْ بِلَادٍ بَارِدَةٍ إِلَى مَنَاطِقَ دَافِئَةٍ . طَارَ عَبْرَ البَحْرِ لَيْلاً وَنَهَاراً ، وفي اليَوْمِ التالي لَمْ يَخْلُدْ إِلَى رَاحَةٍ ، بَلْ واصَلَ طَيَرَانَهُ فَوْقَ الماءِ . وكَانَ البَدْرُ يُطِلُّ مِنَ السَّمَاءِ . فَرَأَ البَجَعُ الماءَ الأَزْرَقَ تَحْتَهُ إِلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ . وتَعِبَ البَجَعُ . ولَكِنَّهُ لَمْ يَتَوَقَّفْ ، ومَضَى في طَيَرَانِهِ . طَارَ البَجَعُ الكَبِيرُ والقَوِيُّ في المُقَدِّمَةِ ، وطَارَ البَجَعُ الأَصْغَرُ والأَضْعَفُ في المُؤَخَّرَةِ ، بَيْنَمَا طارَتْ بَجَعَةٌ صَغِيرَةٌ وَرَاءَ الجَمِيعِ ، فَقَدْ ضَعُفَتْ قِوَاهَا ، وراحَتْ تَصْفِقُ بِجِنَاحَيْها دُونَ أَنْ تَقْوَى عَلَى التَّقَدُّمِ أَبْعَدَ . حِينَذَاكَ بَسَطَتْ جِنَاحَيْهَا ، وهَوَتْ إِلَى الأَسْفَلِ مُنْخَفِضَةً نَحْوَ الماءِ أَكْثَرَ فأَكْثَرَ ، بَيْنَما طَارَتْ رَفِيقَاتُها أَبْعَدَ فأَبْعَدَ يَلْمَعْنَ في ضَوْءِ القَمَرِ . وحَطَّتْ البَجَعَةُ عَلَى الماءِ ، وأَرْخَتْ جِنَاحَيْهَا وتَمَاوَجَ البَحْرُ تَحْتَهَا ، وتَمَايَلَ بِهَا . ولَاحَ سِرْبُ البَجَعِ في المَدَى البَعِيدِ خَطّاً أَبْيَضَ لاَ يَكَادُ يُبَيَّنُ في السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ . وخَفَتَ إِصْطِفَاقُ اجْنِحَتِهِ حَتَّى لاَ يَكَادُ يُسْمَعُ في الصَّمْتِ . وحِينَ اخْتَفَى عَنِ الأَنْظَارِ تماماً لَوَتْ البَجَعَةُ رَأْسَهَا إِلَى الوراءِ ، وأَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا ، وكَفَّتْ عَنِ الحَرَكَةِ ولَيْسَ إِلاَّ البَحْرَ يَرْفَعُهَا ويَهْبُطُ بِهَا في لُجَجٍ وَاسِعَةٍ . وقُبَيْلَ الشُّرُوقِ مَاوَجَتْ البَحْرَ رِيحٌ خَفِيفَةٌ ، ولَمَسَ الماءَ صَدْرَ البَجَعَةِ الأَبْيَضُ . فَفَتَحَتِ البَجَعَةُ عَيْنَيْهَا وتَضَرَّجَ الأُفُقُ الشَّرْقِيُّ ، وشَحُبَ القَمَرُ والنُّجُومُ . وزَفَرَتِ البَجَعَةُ ، وأَتْلَعَتْ جِيدَها . وصَفَقَتْ بِجِنَاحَيْها ، وارْتَفَعَتْ ، وطارَتْ تَضْرِبُ الماءَ بِجِنَاحَيْها . وصَعِدَتْ أَعْلَى فَأَعْلَى . وحِينَ صار الماءُ بَعِيداً تَحْتَها طارَتْ إِلَى الأَمامِ نَحْوَ الأَقْطارِ الدافِئَةِ . طارَتْ وحِيدَةً فَوْقَ المِياهِ الغامِضَةِ إِلَى حَيْثُ طارَتْ رَفِيقَاتُها .



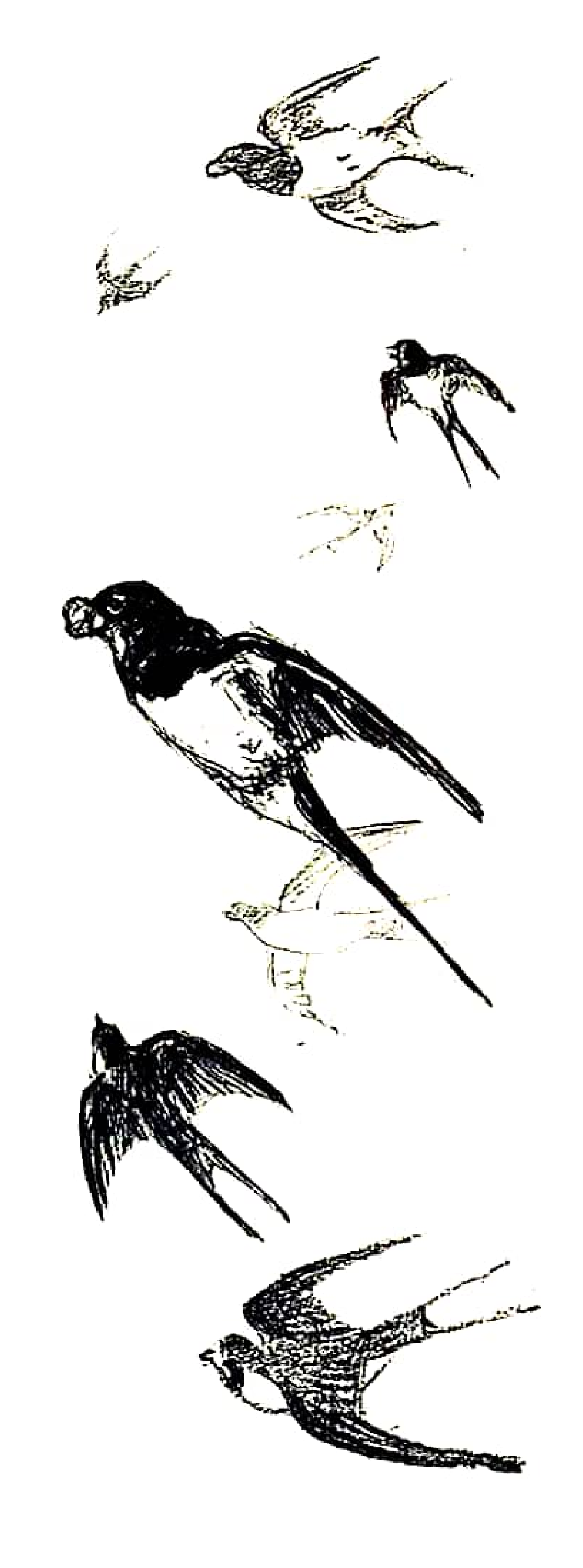
الفِيل

كَانَ لِرَجُلٍ هِنْدِيٍّ فِيلٌ . وكَانَ الرَّجُلُ يَقْتِرُ في إِطْعَامِ الفِيلِ ، ويُرْهِقُهُ في عَمَلٍ كَثِيرٍ . وذاتَ مَرَّةٍ غَضِبَ الفيلُ ، وداسَ بِقَدَمِهِ عَلَى سَيِّدِهِ . فَمَاتَ الهِنْدِيُّ وبكَتْ زَوْجَتُهُ عَلَيْهِ ، وجاءَتْ بأَطْفَالِهَا إلى الفيلِ ، وأَلْقَتْهُمْ تَحْتَ قَدَمِهِ وقالَتْ : «لَقَدْ قَتَلْتَ أَبَاهُمْ . أَيُّهَا الفيلُ ، فأَقْتُلْهُمْ أَيْضاً» . ونَظَرَ الفيلُ إِلَى الأَطْفَالِ ، وحَمَلَ أَكْبَرَهُمْ بِخُرْطُومِهِ ، ورَفَعَهُ بِرِفْقٍ وأَجْلَسَهُ عَلَى رَقَبَتِـــهِ . وأَخَذَ الفيلُ يُطيعُ أَمْرَ الصَّبِيِّ ، ويَعْمَلُ لَهُ .





العُصْفُورُ والخَطاطِيفُ



كُنْتُ ذاتَ مَرَّةٍ واقِفاً في فِناءِ البَيْتِ أَنْظُرُ إِلَى عُشٍّ لِخُطَّافَيْنِ تَحْتَ السَّقْفِ . وطارَ الخُطَّافانِ أَمامِي ، وظَلَّ العُشُّ فارِغاً .

طارَ عُصْفُورٌ مِنَ السَّقْفِ في غِيابِهِما ، وقَفَزَ إِلى العُشِّ . وبَعْدَ أَنْ تَلَفَّتَ فِيما حَوْلَهُ ، صافِقاً بِجَناحَيْهِ ، دَخَلَ العُشَّ . وبَعْدَ قَلِيلٍ أَطَلَّ بِرأْسِهِ وجَعَلَ يُزَقْزِقُ .

وَصَلَ خُطَّافٌ بَعْدَ وَقْتٍ وَجيزٍ . وانْدَسَّ في العُشِّ . وما أَنْ وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى الضَّيْفِ حَتَّى أَرْسَلَ زَعِيقاً ، ورَفْرَفَ بِجَناحَيْهِ في مَكانِهِ ، وطارَ .

وظَلَّ العُصْفُورُ في مَوْضِعِهِ يُزَقْزِقُ وَفَجْأَةً ظَهَرَ سِرْبٌ مِنَ الخَطاطِيفِ ، وتَقَدَّمَ الجَميعُ مِنَ العُشِّ وكَأَنَّما ذَلِكَ لالْقاءِ نَظْرَةٍ عَلَى العُصْفُورِ . ثُمَّ طارَ السِّرْبُ عائِداً .

ولَمْ يَخَفْ العُصْفُورُ ، بَلْ أَدارَ رأْسَهُ ومَضَى يُزَقْزِقُ .

وكانَتِ الخَطاطِيفُ تَعُودُ إِلى العُشِّ ، ثُمَّ تَنْطَلِقُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئاً . لَمْ يَكُنْ مَجيئُها دُونَ غايَةٍ : فَقَدْ كانَ كُلُّ



خُطَّافٍ يَحْمِلُ بِمِنْقَارِهِ قِطْعَةَ طِينٍ وَيَسُدُّ بِهَا مَدْخَلَ العُشِّ شَيْئاً فَشَيْئاً .

وظَلَّتْ الخَطَاطِيفُ تَرُوحُ وَتَجِيءُ ، وَتَسُدُّ العُشَّ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ، وظَلَّ مَدْخَلُهُ يَزْدَادُ ضِيقاً .

فِي بادِئِ الأَمْرِ كَانَ لا يُرَى مِنَ العُصْفُورِ إلاَّ رَقَبَتُهُ ، فَصَارَ لا يُرَى إلاَّ رَأْسُهُ ، ثُمَّ مِنْقَارُهُ وَحْدَهُ ، ثُمَّ اخْتَفَى العُصْفُورُ عَنِ النَّظَرِ . فَقَدْ سَدَّتْ الخَطاطِيفُ العُشَّ تماماً وطارَتْ ، وجَعَلَتْ تَحُومُ حَوْلَ البَيْتِ صافِرَةً .

النَسْرُ

بَنَى نَسْرٌ وَكْراً لَهُ عَلَى طَرِيقٍ واسِعَةٍ بَعِيداً عَنِ البَحْرِ ، وأَنْجَبَ أَوْلَاداً . وذَاتَ مَرَّةٍ كانَ بَعْضُ النَّاسِ يَعْمَلُونَ قُرْبَ شَجَرَةٍ ، فَرَأَوا النَّسْرَ طائراً إلى وَكْرِهِ يَحْمِلُ بَيْنَ مِخْلَبَيْهِ سَمَكَةً كَبِيرَةً . فأَحاطوا بالشَّجَرَةِ ، وأَخَذُوا يَتَصايَحُونَ ، ويَقْذِفُونَ النَّسْرَ بِالحِجَارَةِ .

أَلْقَى النَّسْرُ السَّمَكَةَ فالْتَقَطَهَا النَّاسُ وانْصَرَفُوا .

وجَلَسَ النَّسْرُ عِنْدَ طَرَفِ الوَكْرِ ، ورَفَعَتْ فِراخُ النَّسْرِ رُؤوسَهَا وأَخَذَتْ تَصْفِرُ وتَطْلُبُ غِذَاءً .

كانَ النَّسْرُ تَعِباً ، لا يَقْوَى عَلَى الطَّيَرَانِ ثانِيَةً إلى البَحْرِ . فدَخَلَ الوَكْرَ ، وغَطَّى





صِغارَهُ بِجناحَيْهِ . وداعبَها ومَسحَ عَلَى رِيشِها وكأَنَّهُ يَتوسَّلُ إِلَيْها أَنْ تَنْتَظِرَ قليلاً . ولكِنَّهُ كُلَّما زادَ في مُداعَبتِهِ لَها ، إِزْدادَ زَعيقُها .

حِينَذاكَ طارَ النَّسْرُ عَنْها ، وحَطَّ عَلَى أَعْلَى غُصْنٍ في الشَّجَرَةِ . صأَتْ الفِراخُ ، ووَلْوَلَتْ تَزيدُ شكايَتَها .

وهُنا صَفَرَ النَّسْرُ فجأَةً ، ونَشَرَ جناحَيْهِ ، وطارَ بِتَثاقُلٍ نَحوَ البَحْرِ .

ولَمْ يَعُدْ إِلاَّ في ساعَةٍ مُتأَخِّرَةٍ مِنَ المَساءِ ، طارَ بِهُدُوءٍ وانْخِفاضٍ فَوْقَ الأَرْضِ ، يَحْمِلُ بَيْنَ كَفَّيْهِ سَمَكَةً كَبيرَةً أَيْضاً .

ولَمَّا وَصلَ إِلَى الشَّجَرَةِ ، تَلَفَّتَ لِيَرَى أَثَمَّةَ أُناسٌ قُرْبَ الشَّجَرَةِ . وطَوَى جِناحَيْهِ سَريعاً ، وجَلَسَ عِنْدَ طَرَفِ الوَكْرِ .

رَفَعَتِ الفِراخُ رُؤوسَها ، وفَتَحَتْ أَفْواهَها . وقَطَعَ النَّسْرُ السَّمَكَةَ وأَطْعَمَ الصِّغارَ .



قِرْشٌ

رَسَتْ سَفِينَتُنَا عَلَى ساحِلِ افْرِيقِيَا . وكانَ النَّهارُ رائعاً والنَّسِيمُ يَهُبُّ مِنَ البَحْرِ رُخَاءً . إلاَّ أنَّ الطَّقْسَ تَغَيَّرَ عِنْدَ المساءِ ، وصارَ الجَوُّ خانِقاً ، وهَبَّ الهَوَاءُ اللافِحُ مِنَ الصَّحْرَاءِ وكأنَّما خارِجٌ مِنْ مَوْقِدٍ حامٍ .

خَرَجَ الرُّبَّانُ إلى سَطْحِ السفينَةِ قُبَيْلَ الغُروبِ وصاحَ : «إلَى السِّباحَةِ !» . قفَزَ البَحَّارَةُ في دَقِيقَةٍ واحِدَةٍ إلى الماءِ ، وأنْزَلوا الشِّرَاعَ في الماءِ ، وشَدُّوهُ وجَعَلُوا مِنْهُ حَوْضَ سِبَاحَةٍ .

وكانَ مَعَنَا في السَّفِينَةِ صَبِيَّانِ . كانا أوَّلَ مَنْ قَفَزَ إلى الماءِ ، إلاَّ أنَّهُمَا أحَسَّا بِالضِّيقِ دَاخِلَ الشِّرَاعِ ، فعَنَّ لَهُما أنْ يَتَسابَقَا في السِّبَاحَةِ في عُرْضِ البَحْرِ .

إنْسَلَّ كلاَهُمَا في الماءِ كالعَظَاءَةِ ، وسَبَحَا بِكُلِّ ما يَمْلِكَانِ مِنْ قُوَّةٍ إلَى البرميلِ الصَّغيرِ العائِمِ فَوْقَ المِرْساةِ . في البَدْءِ سَبَقَ أَحَدُ الصَّبِيَّيْنِ صاحِبَهُ ، ثُمَّ أخَذَ يَتَأَخَّرُ عَنْهُ . وكانَ أبُو الصَّبِيِّ ، وهُوَ مِدْفَعِيٌّ عَجُوزٌ ، واقِفاً عَلَى سَطْحِ السَّفِينَةِ يُبْدِي إعْجَابَهُ بِابْنِهِ . وحِينَ أخَذَ الابْنُ يَتَأَخَّرُ صاحَ أبُوهُ بِهِ :

— لا تَسْتَسْلِمْ ! صارِعْ !

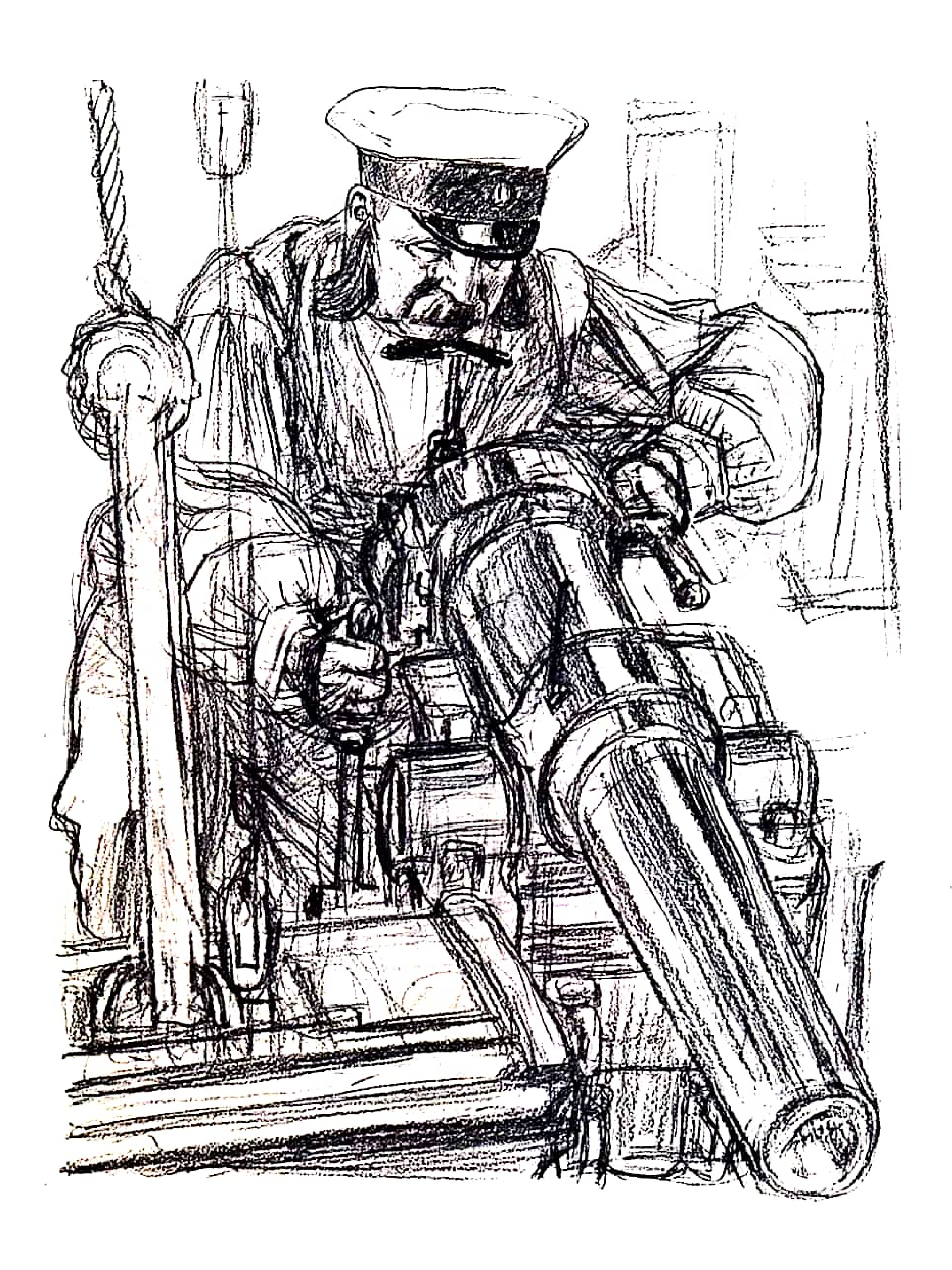
وفَجْأَةً صاحَ صَوْتٌ مِنْ عَلَى سَطْحِ السَّفِينَةِ : «قِرْشٌ !» ورأيْنَا جَميعاً ظَهْرَ تِلْكَ السَّمَكَةِ الوَحْشِيَّةِ الكاسِرَةِ في الماءِ . سَبَحَ القِرْشُ نحو الصَّبِيَّيْنِ رأساً . وصاحَ المِدْفَعِيُّ :

— إرْجِعَا ! عُودَا إلى الوَرَاءِ ! إحْذَرَا القِرْشَ !

إلاَّ أنَّ الصَّبِيَّيْنِ لَمْ يَسْمَعا صَوْتَهُ ، وسَبَحَا أبْعَدَ مُتَضَاحِكَيْنِ ، مُتَصَايِحَيْنِ أمْرَحَ وأعْلَى مِنْ ذِي قَبْلُ .

وامْتُقِعَ وَجْهُ المِدْفَعِيِّ وصارَ بِلَوْنِ الشَّبَحِ ، ونَظَرَ إلَى الصَّبِيَّيْنِ دُونَ حَرَاكٍ .

أنْزَلَ البَحَّارَةُ زَوْرَقاً ، وألْقَوا أنْفُسَهُمْ فِيهِ ، وعكَفُوا المَجاذِيفَ ، وانْدَفَعُوا بِكُلِّ قُوَّتِهِم نَحْوَ الصَّبِيَّيْنِ . ولكِنَّهُمْ كَانُوا بَعِيدِينَ عَنْهُمَا حِينَ كَانَ القِرْشُ عَلَى بُعْدِ عِشْرِينَ خُطْوَةً مِنْهُمَا .



وفي بادئ الأمرِ لَمْ يَسْمَعِ الصَّبِيَّانِ صِيَاحَ النَّاسِ ، ولَمْ يَرَيَا القِرْشَ ، ثُمَّ الْتَفَتَ أَحَدُهُمَا ، وسَمِعْنَا جَمِيعاً صَيْحَةً مُجَلْجِلَةً ، وتَفَرَّقَ الصَّبِيَّانِ في جِهَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ .

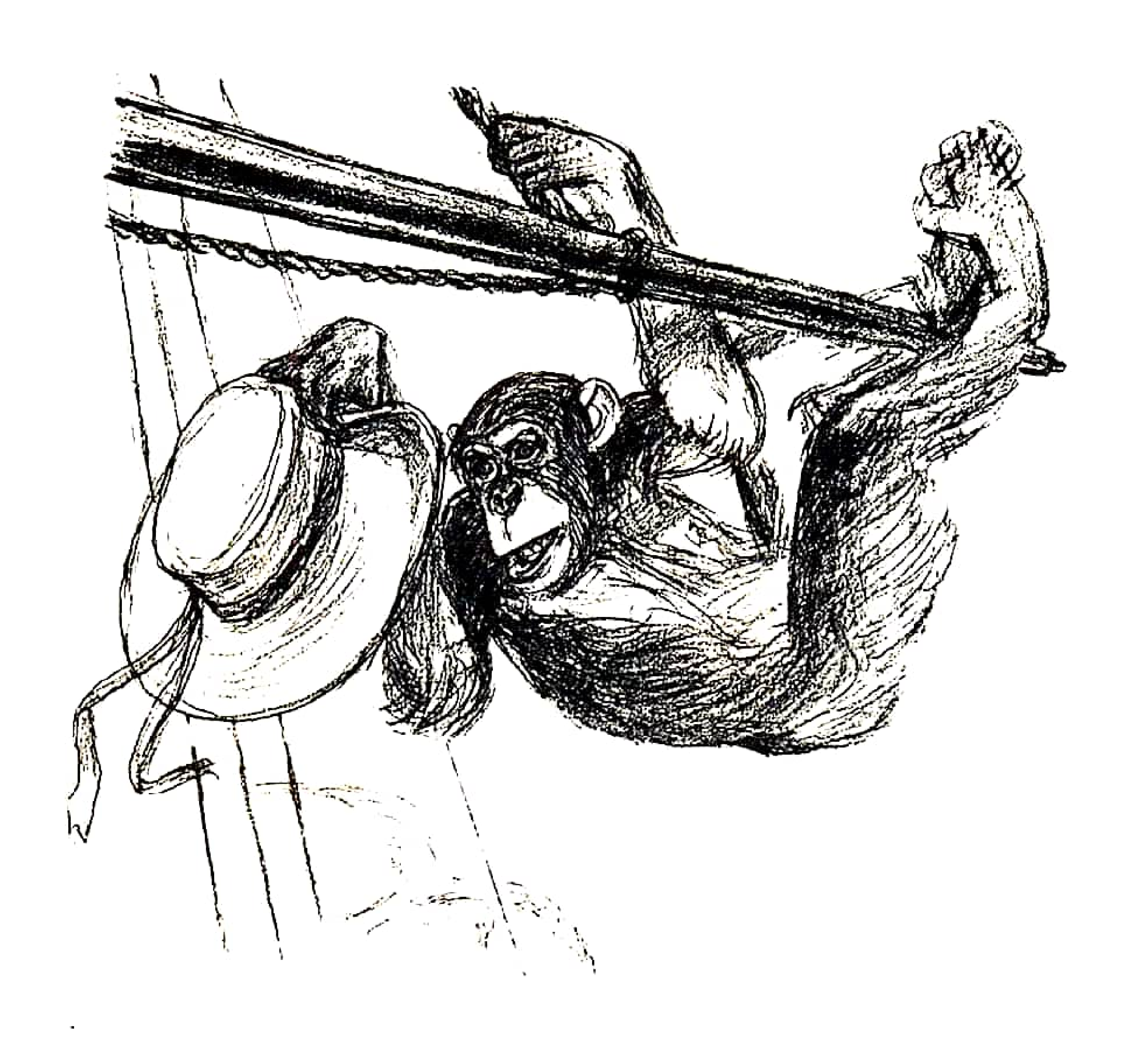
وكَأَنَّ هَذِهِ الصَّيْحَةَ ايْقَظَتِ المِدْفَعِيَّ ، فَوَثَبَ مِنْ مكانِهِ ، وجَرَى نَحْوَ المِدْفَعِ ، وأَدارَ ماسُورَتَهُ والْتَصَقَ بِهِ ، وسَدَّدَ الهَدَفَ وتَنَاوَلَ فَتِيلاً . تَجَمَّدْنا جَمِيعاً مِنَ الرُّعْبِ مُنْتَظِرِينَ ما سَيَجْرِي .

وسَمِعْنَا صَوْتَ إِطْلاَقَةٍ ورَأَيْنَا المِدْفَعِيَّ يَتَهَاوَى قُرْبَ المِدْفَعِ يُغَطِّي وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ . ولَمْ نَرَ ماذا حَصَلَ للقِرْشِ وللصَّبِيَّيْنِ ، لأَنَّ الدُّخَّانَ غَطَّى عَلَى أَبْصَارِنا بُرْهَةً .

وحِينَ تَبَدَّدَ الدُّخَّانُ فَوْقَ الماءِ سَمِعْنَا مِنْ جَمِيعِ الجِهاتِ دَمْدَمَةً في بادئ الأَمْرِ ، ثُمَّ عَلَتْ تِلْكَ الدَّمْدَمَةُ حَتَّى دَوَتْ مِنْ جَمِيعِ الأَركانِ صَيْحَةُ فَرَحٍ .

وكَشَفَ المِدْفَعِيُّ العَجُوزُ وَجْهَهُ ، ونَهَضَ ، ونَظَرَ إِلَى البَحْرِ .

كَانَتِ الأَمْوَاجُ تَتَقَاذَفُ بَطْنَ القِرْشِ المَيِّتِ الأَصْفَرَ . وبَعْدَ دَقَائِقَ وَصَلَ الزَّوْرَقُ إِلَى الصَّبِيَّيْنِ ، وحَمَلَهُمَا إِلَى السَّفِينَةِ .



قَفْزَةٌ

ساحَتْ سَفِينَةٌ حَوْلَ العالَمِ ، وعادَتْ إلَى الوَطَنِ . وكانَ الجَوُّ ساكِناً ، فَصَعِدَ جَميعُ الناسِ إلى سَطْحِ السَّفِينَةِ وأَحاطوا بِقِردٍ كَبيرٍ جَعَلَ يَدُورُ ويُسَلِّي النَّاسَ . يَتَلَوَّى ويَقْفِزُ ، ويُحَرِّكُ جِلْدَةَ وَجْهِهِ حَرَكاتٍ مُضْحِكَةً ، ويُقَلِّدُ الناسَ . وكانَ في ظاهِرِ الأَمْرِ يَعْرِفُ أَنَّ ذلك يَجْلِبُ التَّسْلِيَةَ فيَنْطَلِقُ أَكْثَرَ .





وَثَبَ القِرْدُ عَلَى إبْنِ رُبَّانِ السَّفِينَةِ ، وهُوَ صَبِيٌّ في الثانِيَةِ عَشْرَةَ ، وانْتَزَعَ القُبَّعَةَ مِنْ رَأْسِهِ ، ولَبِسَها ، وتَسَلَّقَ الصارِيَةَ في خِفَّةٍ . وضَحِكَ الجَميعُ ، وبَقِيَ الصَّبِيُّ حاسِرَ الرَّأْسِ لا يَعْرِفُ أَيَضْحَكُ أَمْ يَبْكِي .

جَلَسَ القِرْدُ عَلَى عارِضَةِ الصارِيَةِ الأُولَى ، وخَلَعَ القُبَّعَةَ ، وشَرَعَ يُمَزِّقُها بِأَسْنانِهِ وبِأَظافِرِهِ . ويُشِيرُ إلى الصَّبِيِّ ، ويَمُطُّ لَهُ شَفَةً ، وكَأَنَّما يُرِيدُ إغاظَتَهُ . هَزَّ الصَّبِيُّ لِلقِرْدِ إِصْبَعَهُ وصَرَخَ بِهِ ، إلاَّ أَنَّ القِرْدَ مَضَى في تَمْزِيقِ القُبَّعَةِ في خُبْثٍ أَشَدَّ . واشْتَدَّ ضِحْكُ البَحَّارَةِ ، وتَوَرَّدَ الصَّبِيُّ . وخَلَعَ سُتْرَتَهُ ، واندَفَعَ مُتَسَلِّقاً الصارِيَةَ في أَثَرِ القِرْدِ . تَسَلَّقَ الصَّبِيُّ الحَبْلَ إلى العارِضَةِ الأُولَى في دَقِيقَةٍ واحِدَةٍ ، ولَكِنَّ القِرْدَ ارْتَقَى أَعْلَى بِمَهارَةٍ أَخَفَّ ، وسُرْعَةٍ أَشَدَّ حِينَ هَمَّ الصَّبِيُّ في انْتِزاعِ القُبَّعَةِ مِنْهُ .

صاحَ الصَّبِيُّ وصَعِدَ أَعْلَى :

— لَنْ تَفْلِتَ مِنِّي !

أَوْمَأَ القِرْدُ إلى الصَّبِيِّ ثانِيَةً ، وصَعِدَ أَعْلَى . ولَكِنَّ حَماسَةَ الصَّبِيِّ تَأَجَّجَتْ فَلَمْ يَتَخَلَّفْ . وعلى هٰذا النَّحْوِ صَعِدَ الصَّبِيُّ والقِرْدُ إلى أَعْلَى مكانٍ في دَقِيقَةٍ واحِدَةٍ . وهُناكَ مَدَّدَ القِرْدُ نَفْسَهُ مُمْسِكاً الحَبْلَ بِرِجْلِهِ وواضِعاً القُبَّعَةَ عَلَى طَرَفِ العارِضَةِ العُلْيا . وتَسَلَّقَ هُوَ إلى قِمَّةِ الصارِيَةِ ، ومِنْ هُناكَ جَعَلَ يَتَلَوَّى ويُبْدِي أَسْنانَهُ لِلصَّبِيِّ ، مُتَهَلِّلاً فَرِحاً . وكانَ بَيْنَ الصارِيَةِ وطَرَفِ العارِضَةِ حَيْثُ القُبَّعَةُ ، حَوالَيْ مِتْرَيْنِ ، وما مِنْ سَبِيلٍ لِلوُصُولِ إِلَيْها واليَدانِ مُمْسِكَتانِ بالصارِيَةِ والحَبْلِ .

إلاَّ أَنَّ الصَّبِيَّ كانَ مُسْتَثاراً جِدّاً فَتَرَكَ الصارِيَةَ ، وخَطا عَلَى العارِضَةِ .

وكانَ الناسُ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ يَنْظُرُونَ جَمِيعاً ويَضْحَكُونَ مِمَّا يَفْعَلُ القِرْدُ وابْنُ الرُّبّانِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ تَجَمَّدُوا رُعْباً حِينَ رَأَوا الصَّبِيَّ يَرْفَعُ عن الحَبْلِ ، ويَسِيرُ عَلَى العارِضَةِ مُتَوازِناً بِذِراعَيْهِ .

ما إِنْ تَزِلَّ قَدَمُهُ حَتَّى يَتَمَزَّقَ عَلَى سَطْحِ السَّفِينَةِ إِرْباً إِرْباً . وحَتَّى إذا لَمْ تَزِلَّ ، ووَصَلَ إلى طَرَفِ العارِضَةِ ، وأَخَذَ القُبَّعَةَ ، فَسَيَصْعُبُ عَلَيْهِ الرُّجُوعُ إِلَى الصارِيَةِ .

نَظَرَ الجَميعُ إلى الصَبيِّ صامِتِينَ ، مُنْتَظِرين ما سَيَحْدُثُ .

وَفَجْأَةً صَرَخَ أَحَدُ الناسِ ذُعْراً .

وارْتَدَّ الصَّبيُّ إلى رُشْدِهِ مِنْ هَذِهِ الصَرْخَةِ . ونَظَرَ إلى الأَسْفَلِ ، وتَمَايَلَ .

وفي هَذِهِ اللَّحْظَةِ خَرَجَ أَبُو الصَبيِّ رَبَّانُ السَّفينَةِ مِنْ قَمْرَتِهِ وهُوَ يَحْمِلُ بُنْدُقِيَّةً لِيَصْطَادَ طُيُورَ الماءِ . فَرَأَى ابْنَهُ عَلَى الصارِيَةِ فَصَوَّبَ عَلَيْهِ وصاحَ :

— إلى الماءِ ! إقْفِزْ إلى الماءِ ، سأَرْمِي ! وتَرَنَّحَ الصَبيُّ ، ولكِنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ .

— إقْفِزْ وإلاَّ رَمَيْتُكَ ! . . واحِدٌ ، إِثْنانِ . . .

وما أَنْ صاحَ الأَبُ «ثَلاثَةٌ» حَتَّى نَكَّسَ الصَّبيُّ رَأْسَهُ إلى الأَسْفَلِ وقَفَزَ .

ولَطَمَ جِسْمُ الصَّبيِّ البَحْرَ مِثْلَ قَذِيفَةِ مِدْفَعٍ . وقَبْلَ أن تَبْتَلِعَهُ الأَمْوَاجُ قَفَزَ عِشْرُون بَحَّاراً شُجَاعاً إلى البَحْرِ . وبَعْدَ زُهاءِ أَرْبَعِينَ ثانِيَةً — بَدَتْ طَوِيلةً لِلْجَميعِ — ظَهَرَ جِسْمُ الصَّبيِّ .

أَمْسَكُوا بِهِ وجَرُّوهُ إلى السَّفِينَةِ . وبَعْدَ بِضْعِ دَقائِقَ خَرَجَ الماءُ مِنْ فَمِهِ وأَنْفِهِ ، وعادَ يَتَنَفَّسُ .

وحِينَ رَآهُ الرَّبَّانُ صَرَخَ فَجْأَةً وكَأَنَّ شَيْئاً يأْخُذُ بِخِنَاقِهِ ، وهَرَعَ إلى قَمْرَتِهِ حَتَّى لا يَرَى أَحَدٌ بُكاءَهُ .

الأَسَدُ والكَلْبُ

عُرِضَتِ الوُحُوشُ في لُنْدُنَ لِلنَّظَّارَةِ لِقَاءَ دَرَاهِمَ أَوْ كِلاَبٍ أَوْ قِطَطٍ طَعَاماً لِلْحَيَوَانَاتِ الكاسِرَةِ .

وأَرادَ شَخْصٌ أَنْ يَرَى الحَيَوانَاتِ ، فالْتَقَطَ كَلْباً مِنَ الشارِعِ ، وحَمَلَهُ إِلَى حَدِيقَةِ الحَيَوانات . وسَمَحُوا لَهُ بالدُّخُولِ ، وأَخَذُوا مِنْهُ الكَلْبَ ، وأَلْقَوا الكَلْبَ إِلَى الأَسَدِ في قَفَصِهِ لِيَفْتَرِسَهُ .

أَسْبَلَ الكَلْبُ ذَيْلَهُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، وانْزَوَى في رُكْنٍ مِنَ القَفَصِ . وتَقَدَّمَ الأَسَدُ مِنْهُ ، وأَخَذَ يَتَشَمَّمُهُ . إِنْبَطَحَ الكَلْبُ عَلَى ظَهْرِهِ ، ورَفَعَ قَوَائِمَهُ ، وبَصْبَصَ بِذَيْلِهِ .

فَمَسَّهُ الأَسَدُ بِكَفِّهِ وقَلَّبَهُ . إِنْتَفَضَ الكَلْبُ . وانْتَصَبَ أَمامَ الأَسَدِ ، وشَبَّ عَلَى رِجْلَيْهِ .

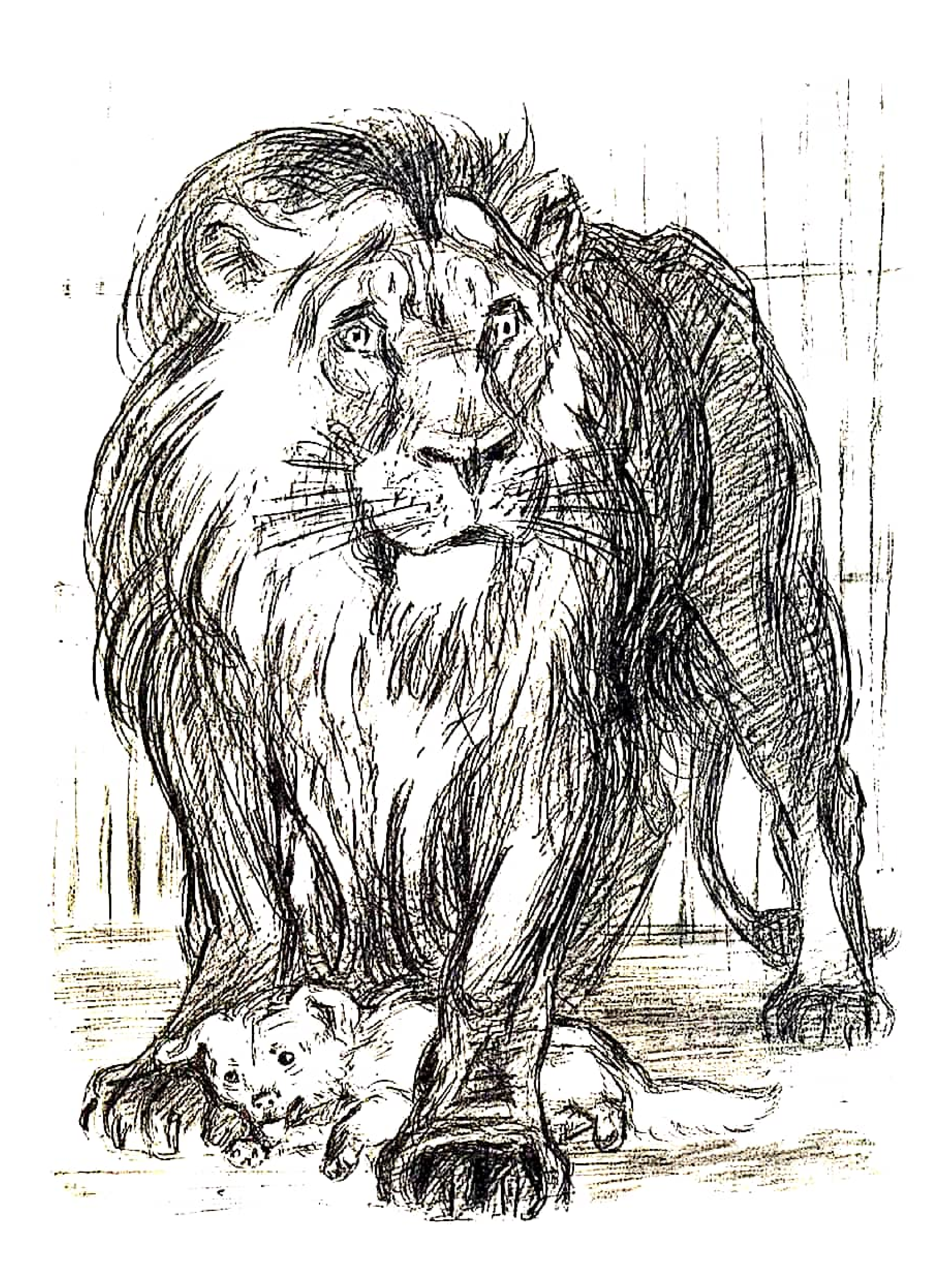
نَظَرَ الأَسَدُ إِلى الكَلْبِ ، وأَدارَ رَأْسَهُ مِنْ جانِبٍ إِلى آخَرَ ، ولَمْ يَمْسَسْهُ .

وحِينَ أَلْقَى المالِكُ اللَّحْمَ لِلأَسَدِ ، قَطَعَ الأَسَدُ قِطْعَةً مِنْهُ وتَرَكَها لِلكَلْبِ .

وفي المساءِ حِينَ اسْتَلْقَى الأَسَدُ لِيَنَامَ ، اسْتَلْقَى الكَلْبُ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهُ وتَوَسَّدَ كَفَّهُ .

ومُنْذُ ذلِكَ الحِينِ عَاشَ الكَلْبُ مع الأَسَدِ في قَفَصٍ واحِدٍ . ولَمْ يَمْسَسْهُ الأَسَدُ ، فَكَانَ يأْكُلُ طَعَامَهُ ، ويَنَامُ مَعَهُ ، ويَلْعَبُ مَعَهُ في أَحْيانٍ .

وذاتَ مَرَّةٍ دَخَلَ السَّيِّدُ حديقَةَ الحَيَوانَاتِ ، وعَرَفَ كَلْبَهُ . وأَعْلَنَ أَنَّ الكَلْبَ عائِدٌ لَهُ . وطَلَبَ مِن مالِكِ الحَيَوانَاتِ أَنْ يَرُدَّهُ لَهُ . أَرادَ المالِكُ أَنْ يَرُدَّهُ ، ولكِنَّهُ ما إِنْ نادَى الكَلْبَ لِيُخْرِجَهُ مِنَ القَفَصِ حَتَّى إِنْتَفَشَ الأَسَدُ . وزَأَرَ .



وهكَذَا عَاشَ الأَسَدُ والكَلْبُ عاماً كاملاً في قَفَصٍ واحِدٍ .

وبَعْدَ عامٍ مَرِضَ الكَلْبُ وماتَ . وامْتَنَعَ الأَسَدُ عَنِ الطَّعَامِ ، وظَلَّ يَتَشَمَّمُ الكَلْبَ وَيَلْعَقُهُ ويَتَلَمَّسُهُ بِكَفِّهِ .

وحِينَ أَدْرَكَ أَنَّهُ مَيِّتٌ ، قَفَزَ فَجْأَةً ، وانْتَفَشَ ، وراحَ يَضْرِبُ جَنْبَيْهِ بِذَيْلِهِ ، ويرمي نَفْسَهُ عَلَى حاجِزِ القَفَصِ ، ويَعَضُّ القِضْبَانَ والأَرْضَ .

ولَمْ يَهْدَأْ طوالَ اليَوْمِ ، يَرُوحُ ويَجِيءُ في القَفَصِ ويَزْأَرُ ، ثُمَّ رَقَدَ قُرْبَ الكَلْبِ المَيِّتِ وهَدَأَ . أرادَ المالِكُ أن يَنْقُلَ الكَلْبَ المَيِّتَ ، إِلاَّ أَنَّ الأَسَدَ لَمْ يَسْمَحْ باقْتِرابِ أَحَدٍ مِنْهُ .

ظَنَّ المالِكُ أَنَّ الأَسَدَ سَيَنْسَى مُصِيبَتَهُ إِذا ما قَدَّمَ لَهُ كَلْباً آخَرَ . فَأَدْخَلَ في قَفَصِهِ كَلْباً حَيّاً ، الاَّ أَنَّ الأَسَدَ مَزَّقَهُ عَلَى الفَوْرِ ، ثُمَّ طَوَّقَ الكَلْبَ المَيِّتَ بِمِخْلَبَيْهِ ، وبَقِي راقِداً عَلَى هٰذا النَّحْوِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ .

وفي اليَوْمِ السادسِ مَاتَ الأَسَدُ .

مُحْتَوَيات

Л.Н. Толстой
РАССКАЗЫ ДЛЯ ДЕТЕЙ
На арабском языке

طبع في الاتحاد السوفييتي

رسوم الاكاديمي باخوموف
ترجمة غائب فرمان

ISBN 5-05-001758-0